البوليس

(ايضاحات)

عما يجب للتحقيقات الفنية في القضايا الجنائية

نوطة

عدنا ان اثبات الجرم يكون تارة بشهادة الشهود واخرى بالعلامات والآثار وقد تبين للعالم اليوم ان الشهادات لاتكون ابدا برهاناً اكيداً، وليس ذلك لعدم صدق اقوال الشهود بل لان من النادر ان يرى الشاهد جيداً ما تلزم رؤيته او يتذكر ذلك جيداً عند اعطاء الشهادة، ومن الصعب جداً ان تؤخذ من الشاهد الاوصاف الدقيقة واصعب منه ان يتذكر الساعة والتاريخ اذا كان الجرم وقع منذ مدة بعيدة .

ومن جهة اخرى فالشهود الذين نهمنا شهادتهم كثيراً هم الذين يصعب ايجادهم وحملهم على الكلام لانهم اما ان يكونوا شركاء في الجريمة فيسعون لاخفائها او ممن لهم علاقة مع الجرم او ممن لا يرغبون ان يشتركوا في دعوى جنائية . على انه يوجد عدد كبير من الشهود يتكلمون خلاف الحقيقة على معرفة منهم وذلك اما لخوفهم من ان يقال عنهم شيء واما حباً بان يقال عنهم كلام ما، هذا عدا المرضى ومختلي الشعور الذين يشهدون شهادات مخالفة للواقع وتكون ضارة في اغلب الاحيان.

ثم لا يجوز احيانا شاهد ابداً في هذه الاحوال ينبغي ان نفتش على براهين غير الشهادات للوصول الى معرفة الجاني فالعلامات والآثار التي يتركها المجرم حالة اقترافه الجرم هي البراهين التي لا تكذب ولا تخدع الحكام وهاكم بين في

رسالتنا هذه كيف يمكن اكتشاف هذه الآثار وحفظها من التلف واستبقاءها عما هو يهم الحكام والمستنطقين ومفوضي الشرطة والمفتشين والشرطيين والحراس ورجال الدرك اي الذين من واجباتهم اجراء التحقيقات في القضايا الجنائية دون الاطباء والكيماويين ومع ذلك فان ما سنسرده هنا لا يعلمنا كيفية اكتشاف الجرائم وانما هو يبين لنا الاحتياطات اللازم اتخاذها ليتمكن ذووا العلاقة بالامر من كشف الجرائم واستظهارها .

« الفصل الاول »

قواعد عامة

اذا فرضنا ان جرماً حدث واخبرت به الشرطة ثم جاء الى محل وقوع الجرم الحكام ورجال الشرطة او احد مأموري الضابطة العدلية فماذا يجب عمله مثلاً :

اولاً — اذا كان يوجد في البلدة مصلحة فنية للشرطة وظيفتها البحث عن الآثار في كل الحوادث الجنائية كما هي الحالة في بعض مدن اوربا او كان فيها مصلحة لاخذ التحقيقات العدلية او مصلحة (البرو يومتريك) وظيفتها قياس الاعضاء البشرية فيترتب على الموظفين الذين طلب اليهم مشاهدة الجناية ان يعملوا هذه المصالح هاتفياً قبل كل شيء اكي يرسل احد الاخصائيين في الحال ثم يترتب عليهم قبل وصول هذا الاخصائي ان يقوموا بمنع دخول اي كان الى المحل الذي وقع فيه الجرم (كما هو في اصول المحاكمات الجزائية) وعدم مس او تغيير وضعية شيء من الاشياء الجرمية واذا كان الجرم حقيراً (كسرقة مهمة) يوسع حدود منع الدخول الى الدار او الغرفة التي حدثت فيها الجريمة اما اذا حدث الجرم في الساحات العامة فيقتضي اذ ذاك منع المرور منها على قدر الامكان كي لا يرسم اقدام جديدة على الارض ويجب على المكلف باجراء التحقيقات ان يكون وحده

بقيام بذلك حتى اذا وجد آثار اقدام او اصابع او بعض امور توجد فيها مثل هذه الآثار وجب ان يأخذ جميع الاحتياطات اللازمة المذكورة في الفصل الآتي .

ثانياً اذا كان لا توجد في البلدة مصلحة فنية فلا يمنع ان يرسل رسالة برقية او هاتفية الى اقرب مصلحة فنية وعلى الموظف المكلف باجراء التحقيقات ان يبحث في هذه الاشياء من الاشياء الثبوتية حتى اذا عثر عليها حجزها ونقلها من دون ان يتلف هذه الآثار ويتم ذلك باتباع القواعد المذكورة في الفصول المستقبلة

(الفصل الثاني)

في تنظيم وصف المكان

يجب ان يعلم ان ورقة ضبط موضوعة لا تغني عن ورقة وصف المكان شيئاً لانه عندما يطلب الحكم الايضاحات عن حالة المكان لا يقوم التحرير مقام وصف المكان مهما كان مهماً ودقيقاً .

واذا كانت القضية جسمية الحل يلزم اعطاء وصف مفصل ليتمكن المستنطقون من احضار الشهود وضبط ادلة الجرم ومن جهة ثانية وجب في كل قضية مهمة ان تنظم خارطة المكان وصورة الجرم (الفوتوغرافية)

١ — ينتظم خارطة المكان يوجد متر تقاس به الغرفة او الارض ثم يعين فيها موضع كل قطعة من الاثاث مع كل باب ونافذة وبيان موضع كل شجرة وكل طريق ضيق مع ما يمكن الدخول منه الى المحل الذي وقع الجرم فيه اذا كان حدث ذلك في الساحات العامة ثم يعين موضع الجثة وآثار الاقدام واذا وجد بعض آثار على الجدران تؤخذ بها خارطة ايضاً .

٢ — اما الصور الشمسية فمن الضروري اخذ صورة الغرفة او الارض من كل الجهات مع اخذ رسم الجثة، كل ذلك قبل ان ينقل شيء من المكان الذي حدث

عند الجرم. واذا كان يوجد في البلدة مصلحة فيتم بشرحه وجب ان توخذ صور شمسية (متحركة) ذات واسطات وهي ما تصلح كخارطة بصورة مما لا يمكن القياس الذي يوجد في عاصمة الصورة بتمكننا من معرفة المسافات التي بين كل قطعة واخرى من الادوات الجرمية او التي في موقع الجرم كالمسافة التي بين الجثة والطاولة مثلا او كالمسافة التي بين الآثار وبين النقطة الثابتة بالاضافة الى ذلك تعرف منها طول الجثة الحقيقية مع طول الاثار والخطوات

(الفصل الثالث)

في اثار الاصابع

اصبح لآثار الاصابع في كشف اجرام معرفة المجرمين في العصر الحاضر الفضل الاكبر فيتمكن معه رجل القضاء من معرفة الجرم معرفة صحيحة بمجرد فحص اثار الاصابع التي يتركها المجرم في محل وقوع الجرم.

وما هذه الاثار سوى ما ينتج من فحص سطح مسام بكثرة مارة بصورة خطوط منحنية واخرى بشكل دائرة او خطوط مجوفة وهي عبارة عن تجعدات الجلد التي تعطينا شكل خطوط الاصابع بصورة دقيقة وهذه الخطوط المرسومة على رؤوس الاصابع تحفظ بشكلها منذ الولادة حتى الموت تتكبر مع التحص ولكن من دون ان يتغير عددها او شكلها وتبدو اصابع غلام في العاشرة من عمره لا تختلف في العدد عن اثار اصابعه عندما يبلغ سن الرشد لعدم اختلاف الصورة الشمسية الاصلية عن الصورة المكبرة من جهة اخرى فلا يمكن لاحد ان يغير شكل خطوط اصابعه ابدا او بعض المجرمين يحكون اصابعهم على حائط او حجر او على البسيم حتى تذوب الخطوط ولكن لهم ان راحة ٢٤ ساعة تكفي لاعادة الخطوط ثانية كما كانت فلا بد ذلك يكون لهؤلاء قيد خاص (كاجيون دي ورس) للمجرمين الذين يأتون بذلك الفعل فنمنعهم عن ان يأتوا بحركة ما حتى تظهر الخطوط المذكورة

ثانيه اما الحرق فلا يغير شيئاً ابداً لان الخطوط تظهر عندما يشفى الاصبع كما كانت ثم ان اختلاف آثار الاصابع بين الناس كبير جداً بل اكبر بكثير من اختلاف الوجوه ولا يمكن الالتباس ابداً .

اين نجد اثار هذه الاصابع ؟

اننا نجدها على كل الاشياء المستوية التي لمسها المجرم كما قلنا ونرى منها على الاوراق وزجاج النوافذ والاقداح والقناني والاواني الزجاجيه والفخارية المدهونة بالطلاء و (الفيرنيه) وغيرها وكذلك نجدها على الاثاث المدهون من خشب وغيره وعلى المعادن المدهونة والمصقوله وعلى صناديق الحديد والاقفال والقطع المعدنية الموجودة على الابواب والاسلحه واطراف السيارات والعجلات وكذلك على الجلد وعلى الشمع المطبوخ (ستاريد) والعظم ولكننا لا نجد مثل هذه الآثار على بشرة الانسان ولا على الالبسة سوى رقاب القمصان والاكمام المصنوعة من القماش المطبوخ « الستاريد » هذا وانه عدا هذه الآثار التي لا تظهر الا بامكان النور عليها ورشها بمسحوق الصباغ كما سنرى فيما بعد فاننا نجد علامات ظاهرة في هذه المواضع الآتية :

اولاً : في الغبار ثانياً : في الدم (وهذه يمكن وجودها على بشرة الانسان وايضاً على الثياب) ثالثاً : في المواد ذات قوة التشكل كالشمع المدوب او المواد المعجونة المشمعة لزجاج النوافذ في صمغ الشجر والعلاوات (رطوبة) البريد والشحم والزبدة والمراهم والصابون فان آثار الاصابع تظهر في المواد الآنفة الذكر مجمدة .

كيف نرى آثار الاصابع ؟

عدنا ان احسن الآثار واكثرها نفعاً في كشف الجرائم هي ما كانت غير ظاهرة بذيجب اداً ان نتعلم كيف نراها وبما كانت هذه الآثار عبارة عن نقيطات شحمية صغيرة نرى ان رؤيتها ممكنة اما وضعها بصورة منحرفة بالنسبة الى النور

واما انعكاس النور عليها بصورة منحرفة وعكسنا به ذلك ان نرى الآثار بصورة اوضح وذلك يكون بواسطة النور المصطنع وخير طريقة لاحراز ذلك هي وضع ما وجد الآثار عليه في الظل ووجيه نور مصباح كهربائي الى موضع الآثار والفرض اننا لا نعلم كيف نرى الآثار ولم يكن لدينا اخصائي يعرف ذلك فانه يجب اولئذ ان نجمع كل ما نحتمل لمسه من قبل المجرم كالقناني والاقداح وقطع زجاج المكسورة وتعتبر هذه كلها كقطع ثبوتية .

وانه ليصعب جداً على المرء حتى على الاخصائي المدرب ان يرى آثار الاصابع على الورق بدون استعمال الصباغ لذلك وجب ان يجمع كل ما توجد آثار عليه ولو لم تمكننا رؤيتها ولا حرج اذا قلنا ان الفن اظهر الآثار الباقية على الورق الذي دعكه المجرم لاشعال النار به او لسبب آخر مع ان الآثار لم تكن ظاهرة لنا .

هل يمكن ان لا يترك المجرم آثار اصابعه ؟

نقول كلا : لان من النادر ان يلمس المجرم قفازاً وذلك لانه لم يعتد عليه فضلا عن انه يصايقه عندما يريد ان يشتغل في شغل مظلم يعرفه قليلا او لم يعرفه ابداً وعدا ذلك فان القفاز لا يمنع من تشكل الآثار وقد اكتشف عدة لصوص كانوا يلبسون قفازين .

كيف يجب ان نحافظ على آثار الاصابع ؟

الجواب على ذلك هو منع اي شخص عن لمس ما يكون قد لمسه المجرم حتى لا تمحى آثار اصابع الشهود او المحققين او رجال العدلية مكان آثار اصابع المجرم فتضيع الغاية واذا وجب ان لا يلمسها احد الى محل وقوع الجرم قبل وصول الاخصائي انما اذا كان بعض القطع الجرمية معرضة لرطوبة الماء وغير ذلك مما يذهب آثار الاصابع فانه يجب اذ ذاك نقلها الى محل محفوظ مثال ذلك اذا وقعت قطع الزجاج

المكسور على الطريق فيجب حملها بالصورة المذكورة فيما بعد ووضعها في صندوق له غلاف .

كيف يجب ان يمسك يدنا قطعة عليها الاثار ؟

نرى انه لا يحدث ادنى ضرر من امساك القطع التي عليها الآثار بشرط ان تتخذ الاحتياطات نفسها التي يتخذها الاخصائي بنفسه وذلك ان يمسك قطع الزجاج المكسور من اطرافها الحادة من دون ان يلمس سطحها بالاصابع اما الاقداح فيجب تحمل وضع الاصابع تحتها والابهام على حافتها من فوق او بالعكس من دون ان تمس جوانبها اي التي يكون المجرم قد مسكها منها وهكذا القناني فمثلا تحمل وضع سبابة اليد اليمنى في فمها واصابع اليد اليسرى في قعرها

اما المدية فيجب تحمل بوضع طرف القبض على اليد اليسرى المفتوحة ثم يمسك رأسها باليد اليمنى او بسدادة من (الفلين) اذا وقع حده وبصورة عامة فان حمل الاشياء الجرمية يكون من المحل الذي لا يكون قد لمسه المجرم

اما الاوراق فيجب امساكها باليد الملفوفة بخرقة او اللاصقة قفازات وتستعمل الملاقط ايضاً

كيف يجب ان ننقل من مكان الى آخر قطعاً عليها اثار ؟

اذا اريد نقل قطع عليها اثار لاصابع المجرم فانه يجب ان تكلف بذلك احد الاخصائيين الفنيين من رجال الشرطة او احد مفتشي دائرة التحري الذين لهم بعض الالمام بهذا الفن .

تحمل هذه القطع بالصورة السالفة الذكر على ان تحترز بوجه خاص من الحركة بتاتاً وان تحفظ سطوحها التي عليه الآثار من ان يمسه شيء وتقول من هذا القبيل يجب ان لا تلف قطع زجاج النوافذ او القناني او الاقداح بالورق او

عرقه لأن ذلك يتلف الآثار بصورة اكيدة .

آثار اصابع الشهود

عند وقوع جرم ما يجب ان يضاف دائماً الى القطع المجموعة لفحص آثار اصابع الشهود آثار اصابع الاشخاص الذين جمعوا وحرزوا القطع والعامل الذي قطع زجاج النافذة والاشخاص الذين شهدوا الحادثة وبعد ان تتلف آثار اصابع هؤلاء الاشخاص يجري تدقيق آثار الاصابع الغريبة التي تكون على الغالب آثار اصابع المجرم

ويناط بحد آثار هذه الاصابع شخص ممرن على هذا العمل اي احد حراس السجون او احد مفتشي دائرة التحري او احد الشرطيين المثقفين اخذها في مصلحة شرطة مدة او في احد السجون ويجب ان يكون طبع آثار الاصابع قليل الحبر وحلو الآثار اطراف الاصابع ايضاً ثم انه من الواجب في قضايا القتل ان يؤخذ رسم اصابع الجثة او الجريح

الآثار التي لا يمكن نقلها

من الآثار ما تكون على الجدران مثلاً او على سطح المرآة او على صندوق الحديد فمثل هذه يجب اخذ صورتها الشمسية (الفوتوغرافية) في نفس المحل على ان تعلم هذه الحالة مصلحة الشرطة الفنية المجاورة ويمكن عند الحاجة استدعاء احد المصورين لاخذ رسم الآثار ولكن يجب ان لا يمسها احد بصورها كما هي اولا ثم يمسها واليك كيفية العمل .

١ — تؤخذ صورتان على الزجاج بعد ازالة الاتربة المنحرفة .

٢ — تبين الآثار برشها بمسحوق الرصاص اذا كانت على سطح اسود وبمسحوق العظم المحروق اذا كانت على سطح ابيض ثم تؤخذ صورتان عنها على الزجاج .

٣ — يلصق على الآثار المادية ورق (فوتوغرافي) مغطس بماء (مثبت) لا تقل حرارته عن ٣٠ درجة اذا كانت الآثار سوداء ومغطس (بالفيراج) اذا كانت الآثار بيضاء فتظهر الآثار على (اخلاتين) بعد الدلك وعندئذ يشف الورق (الفوتوغرافي) ثم يرسل لمصلحة الشرطة الفنية وكل ذلك يجري اذا كانت مصلحة الشرطة الفنية المجاورة لمحل وقوع الجرم غير قادرة على ارسال احد الاخصائيين ويطلب ان يحافظ على الآثار بوضع ورقة كبيرة عليها وان تلصق من اطرافها الاربعة وذلك ريثما يحضر الاخصائي لمحل الحادثة اما اذا كانت الآثار معرضة للرطوبة او الى غير ذلك يوضع خرقة مشمعة بدلا من الورق .

(الفصل الرابع)

آثار الاقدام

اذا وجدت في الموضع الذي حصلت فيه الجريمة آثار الاقدام الخافية او اللابسة حذاء فيجب حينئذ منع المرور في النقاط التي فيها هذه الآثار حتى تفحص او يؤخذ رسمها الشمسي واذا كانت هذه الآثار في الساحات العامة وجب اغطاؤها بصندوق فارغ من جهة فمه او بوعاء من فخار مقعب على فمه واذا كانت هذه الآثار تتأثر بالمطر وجب ان يغطى الصندوق بقماش مشمع . ثم اذا كانت آثار الاقدام كثيرة فلا بأس من اخذ قطعي القدر اللازم على ان ينتخب الظاهر منها اوضح ما كانت آثار الاقدام في الثلج فتغطيها اذ ذاك بصندوق فارغ كما تقدم ثم تغطي الصندوق بالثلج حتى لا يذوب الثلج الذي فيه الآثار فتذهب هذه بذوبانه وفي كل الاحوال يمنع الناس من المرور في المحلات التي تكون فيها الآثار . بقي علينا ان نقول ماذا نفعل اذا لم نتمكن من استدعاء اخصائي من مصلحة الشرطة الفنية ؟ اننا نستدعي احد المصورين ليصور الآثار من فوقها اي (بصورة عمودية) ثم نأخذ قالبها بالصورة الآتية :

١ — اذا كانت الآثار في التراب فانه يوضع زيت في داخل الآثار بواسطة

فوشاة كبيرة ثم يوضع قليل من الماء في وعاء آخر مع الجص حتى يصير كالعجين .

وبعد ذلك يوضع منه قليل فوق الآثار ويضاف اليه قليل من القنب وشريط الحديد وقطع صغيرة من الخشب ثم يوضع فوق هذه الطبقة قليل من الجص الرطب فيترك حتى يجف ولا يقلع حتى يبس ويتحجر واذ ذاك يلف هذا القالب بالعتاء كي لا يكسر .

٢ — ثم اذا كانت الآثار فوق سطح الغبار فلا يستعمل الزيت هنا بل يصب عليها حالاً الجص المذوب وعند ما تجف هذه الطبقة يصب فوقها الجص الممزوج بالقنب وقطع الخشب وتعمل فيه الطريقة المذكورة آنفاً .

٣ — وهكذا اذا وجدت الآثار في الطين فحينئذ يوضع فوقها كمية كبيرة من الزيت ويعمل بمقتضى الاصول المذكورة في البند الاول .

٤ — على انه اذا وجدت الآثار في الثلج يذاب (الجلتين) النقي بادنى درجة من الحرارة ثم يصب فوق الآثار ويمكن ايضاً مزج الجص الناعم مع الثلج وصبه فوق الآثار ويكمل العمل كما ذكر آنفاً ويجب ان ننبه الى عدم اخذ القالب قبل ان تصور الآثار .

(الفصل الخامس)

الآثار المنوعة

١ — آثار الاسنان فاننا نجدها احياناً في قطع الحلواء والزبدة وعند ذلك نأخذ هذه القطع التي عليها مثل هذه الآثار واذا كان يخشى رواجها من هذه القطع ولا يمكن حضور اخصائي من مصلحة الشرطة الفنية في الوقت المعين يمكن اخذها باستعمال الجص كما يفعل بآثار الاقدام فتوضع قطعة الحلوى او قرص الزبدة في علبة من الورق المصلب ويملأ هذه بالجص المائع ثم يترك حتى يجف وبعد ذلك ترسل العلبة الى مصلحة الشرطة الفنية .

٢ — آثار الالسنة وتوجد هذه الآثار احياناً على بلاط المائدة او يكون الص قد وضع مرفقه او ركبته على الارض فمن هذه الآثار تعرف السيخ الذي كان يلبسه ولا سيما المحامي الماهر وينبغي المحافظة على هذه الآثار مع اخذ رسمها .

٣ — آثار الاظافر . وهذه الآثار كثيراً ما توجد على جثة القتيل او جسم الجريح او على بعض الثياب وينبغي رسم هذه الآثار ايضاً

(الفصل السادس)

آثار الكسر

ومن الواجب ان لا تغير مواضع الكسر قبل حضور الاحصائي ومن جهة ينبغي ترك قطع الزجاج المكسور حيث هي لانه يحتمل ان يكون عليها آثار اصابع وعدا ذلك فان بقاءها في داخل الغرفة او في خارجها تمكن معه من معرفة الكسر المفتعل من غيره .

وتؤخذ آثار الادوات المستعملة في خلع الابواب وغيرها بوضع الشمع عليها من قبل مصلحة الشرطة الفنية واذا لم يمكن حضور احد الاحصائيين فانه تحمى الشمع بصورة قرص ثم يلصق على الاثار وبعد ذلك تصور الاثار بالآلة الشمسية ويرسل القرص مع الرسم الى مصلحة الشرطة الفنية .

وتجمع ايضاً الزفت المجبون المتخذ لكسر الزجاج دون ان يسمع له صوت مع الادوات التي في الخل ثم المفاتيح التي يتركها المجرم واذا لزم اخذ الاقفال الفحص فتؤخذ وترسل جميع هذه الاشياء الى مصلحة الشرطة .

(الفصل السابع)

رسم الجسد

عندما تكتشف جثة ينبغي قبل كل شيء ان تتأكد فيما اذا كان الموت حقيقياً

فتفحص الجثة من قبل الطبيب الشرعي وقبل ان تنقل الجثة تأخذ صورها الشمسية وحدها ثم ترسمها مع ثيابها بآلة ذات القياس وتصور ايضاً الجروح مكبرة واذا انتبه بموت جثة فانا نأخذ اثر الاصابع وقليل من شعر الرأس واللحية والشاربين لبيان ادوية وكذلك يؤخذ قليل من المادة اذا كان هناك جدثة زنا وتفحص الاظافر ايضاً وفقاً للاصول المدرجة في بحث التوقيف .

(الفصل الثامن)

الدم

اذا ظن بشخص في جرم القتل زمنا التدقيق في كسائه وبدنه وغير ذلك لترى هل اذا كان يجد عليها دم ولا يخفى ان بقع الدم القديمة لا يمكن معرفتها حالاً ولذا وجب جمع قطع كثيرة وارسالها الى مصلحة الشرطة الفنية المجاورة لمحل الجريمة وكذلك فان التدقيق في اثار الدم التي على الجدران والاثاث لا يمكن اجراؤه بصورة تامة الا من قبل الاخصائي واذا ما امكن نقل الاشياء التي عليها آثار الدم وكان لا يمكن استدعاء اخصائي لهذا الغرض فانه يجب رسم البقعة بالآلة الشمسية ثم حل البقعة بان تغمس عليها ورق نشاف ابيض مغموس بالماء البارد ولا يغرب عن البال ان الماء البارد يذيب الدم بخلاف الماء الحار فانه يجمده

ويمكننا اكتشاف اثار الدم في جيوب الفاعل واطراف المدية او تحت حافة المائدة التي يكون قد مسحها دون ان ينتبه الناس حين مسح المائدة وفي اكثر الاحيان نجد مثل هذه الاثار في كفة الكساء حتى بعد غسله مرات عديدة

اما بقع المني فانها سريعة الزوال ويجب في هذه الحالة حزم الاكسية وارسالها باسرع ما يمكن الى مصلحة الشرطة الفنية للبحث عنها ومعرفتها

***

﴿ الفصل التاسع ﴾

تحري السم

عندما نرى انساناً ظهرت عليه عوارض السم يجب ان نستدعي الطبيب الشرعي وان نجمع كل القناني والادوية والعقاقير مع الصحون والكؤوس التي يكون قد استعملها هذا المسموم ثم نرسلها الى مصلحة الشرطة الفنية بعد ان نضع ما وجدناه في القناني بغيرها ثم نختم عليه بالشمع الاحمر ونجمع ايضاً الاكسية التي يكون المريض لوثها وكذلك نجمع برازه وبوله على ان التدقيق فيها انما يكون من قبل المأمور المخصوص فاذا ما امكن استدعاؤه لا بأس من قيام الحكام ورجال الدرك والمفتشين بذلك مما امكن من السرعة .

ثم اذا وجدت في المطبخ غسالة الاواني فتجمع لفحصها ويدقق فيها اذا كان في حديقة الدار نباتات سامة ويجب الانتباه الى فاضلات الطعام فلا نترك افراد عائلة المسموم ان تجمعها لانه كثيراً ما يكون مرتكب مثل هذه الجرائم هو احد افراد العائلة .

﴿ الفصل العاشر ﴾

التوقيف

وقبل توقيف احد من المشتبه فيهم نعمد الى تفتيشه بمقتضى الاصول وهناك محلات خفية مثل بطانة القبة والصدرية وغلاف الساعات فيجب الانتباه اليها .

وعلينا ان نتظف اظافر من اتهم باحدى جرائم القتل فنأخذ منها اوساخها فانا ربما نجد فيها دماً او خيطاناً من البسة القتيل او مواد اخرى تساعد على اظهار الحقيقة ومن هذه المواد هو ما يكون على سلك (الكهربا ء) المدلوك بشحم اسود قديم .

ومما يستفاد منه لكشف الجرائم هو الغبار الذي يتطاير من الالبسة بواسطة الفرشاة فمن هذا الغبار ما يكون غباراً معدنياً او غبار طحين فيعلم المدقق فيما اذا كان المجرم يتردد الى محلات العملة او سرق شيئاً من احدى الطواحين

ويدقق ايضاً في الاحذية لمعرفة جنس الطين الذي يكون قد التصق باسفلها فتعلم منها بواسطة الفحص اين مر المتهم وكذلك اذا وجد شعر على ثياب المتهم فيجمعه لانه ربما يكون شعر الثيل او الخروف

(الفصل الحادي عشر)

البحث

ولا بأس من القول انه يطلب ان يكون البحث عن الجرائم بمقتضى الاصول المتبعة فندخل الى الدار ثم ندقق في كل غرفة من غرفها بالترتيب واذا وجدنا المتهم نحرق اوراقاً في الموقد (المصوه) نسكر الموقد حالاً ثم نضع قطعة من النسيج مغطسة بالماء ولا بأس من ترك الاوراق تحترق لانه يمكن قراءة ما كتب عليها بعد حرقها بخلاف الاوراق المحرقة التي صب عليها الماء

(الفصل الثاني عشر)

الاوراق المكتوبة

نجد احياناً مع الظنين اوراقاً لا كتابة عليها فعلينا ان نجمعها ونرسلها الى مصلحة الشرطة العلمية لتدقيق فيما اذا كان كتب عليها بالحبر الخفي واذا وجدنا اوراقاً مكتوباً عليها بالارقام الجفرية (الشفرة) فنجمعها لاجل حل رموزها ولا ننسى اذا قلنا انه لا يوجد كتابة (شيفرة) صعبة الحل الا اذا كان ما كتب منها قليلا جداً

واذا وجدنا اثناء البحث اوراقاً محرقة فنستدعي الاختصاصي لفحصها ويجدر بنا ان نلفت النظر الى كيفية جمع مثل هذه الاوراق فتؤخذ قطعة من الزجاج وتقرب

الى الاوراق التي تريد جمعها ثم نستخدم الهواء حتى تنتقل الى القطعة المذكورة من دون ان نمسها وتكون هذه الزجاجة اذ ذاك مدلوكة بالصمغ المانع فتلصق بهـا الاوراق ويمكننا اذ ذاك ان نأخذ رسمهـا بالآلة الشمسية حتى انه اذا عثر على اوراق هامة ولكن الكتابة التي فيها كانت حكت او غسلت او كتب فوقهـا مرة ثانية بقصد التزوير او كان فيها كتابة خفية فترسل الى مصلحة الشرطة الفنية التي تعمل على اظهارها واثبات التزوير واسقاطها ثم اذا وجد على الجدران او في اوراق ما كتابات نجمع الاوراق وتصور كتابات الجدران (بالفوتوغراف) لانه يمكن كشف هوية المجرم بواسطة خطه اذا كان مجهولا.

(الفصل الثالث عشر)

الحرائق

تحدث حرائق كثيرة فتكون تارة متعمدة وتارة خطأ ولذا يجب تعيين منشأها بما يقوم به المأمور الاختصاصي من التدقيق والبحث عن ذلك واذا وجدت كمية من (البترول) او البارود او كان هناك نار متقدة فتستصوب اثبات الجرم بفحصها فحصاً كيماوياً والبحث عن الآثار يمكننا من معرفة هوية المجرم .

(الفصل الرابع عشر)

المواد الملتهبة

وعند ما تحدث استعمال مثل هذه المواد تعلم بذلك مصلحة الشرطة الفنية المجاورة في الحال وهذه تراقب المحلات اذ ذاك لمنع الاخطار ثم تتخذ الاسباب اللازمة لعدم اتلاف الآثار (آثار الاصابع والاقدام الخ) التي يتركها المجرم

***

(الفصل الخامس عشر)

العملة الزائفة

وفي حادث التزييف تحجز العملة الزائفة ويجري فحصها ثم تصادر الادوات والمواد المستعملة في تزييف العملة والسبائك وصب النبر لتثبت الجريمة بواسطة التحليل الكيماوي وتصوير الفوالب (الفوتغراف) المكبر Microsphotographe وتحجز ايضاً البسة الطابعين لان الغبار المعدني الذي يتطاير منها بواسطة الفرشاة كاف لاثبات الجرم

(الفصل السادس عشر)

التعدي على العرض

ومما يطلب عند حدوث اعتداء على العرض هو ان يستحضر الطبيب الاخصائي لفحص المعتدي والمعتدى عليه معاً ويجب ارسال البسة المعتدى عليه لمصلحة التحليل الكيماوي ويرى من اللازم التنبيه الى ان بقع المني سريعة الزوال فيجب في هذه الحالة ان يحافظ على الاثواب عند نقلها من مكان الى آخر .

(الفصل السابع عشر)

اسقاط الجنين وقتل الاطفال

وعند البحث في البيوت التي حدثت فيها جريمة اسقاط يجب استصحاب اختصاصي بذلك ليعين ما يلزم جمعه من العقاقير والادوية التي تكون استعملت في حادثة الاسقاط ثم حجز ما يراه في بيوت المستفيدات من لباس وغطاء الفراش لفحص البقع التي لا تزال آثارها موجودة ويجب ايضاً تفتيش المكان ورسم ما يحتاج اليه في اثبات الجريمة .

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

كيفية الحجز

على ان ما تقدم كاف لبيان وجه اثبات الجرائم اثباتاً دقيقاً وهنا نأتي على كيفية تنظيم اوراق الضبط فيطلب في هذه الحالة ان نصف الاشياء الجرمية المحجوزة التي يوجد عليها مثل هذه الآثار قبل ارسالها لمصلحة الشرطة الفنية او تسليمها للاختصاصي على ان يشار في الضبط الى كون الاشياء الجرمية قد ارسلت هذه المصلحة والمستنطق ومفوض الشرطة ان تحجز ما عليها بصورة قانونية .

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

اثار الاصابع

و يطلب عند رسم اصابع الظنين والشهود مع النطع المثبتة ان نعتني بذلك فنحبر صفحة من المعدن تحبيراً خفيفاً ثم نضع اصبع الظنين عليها و نطلب اليه ان يدرمه قليلاً و بعد ذلك نعطيه ورقة بيضاء فيضع هذا الاصبع عليها و يبصم الورقة بصورة تظهر معها خطوط البشرة من جميع جهات الاصبع .

« تعريب مجلة الشرطه »

« القوانين المستحدثة »

رغب الينا الكثيرون من اصدقاء المجلة في فلسطين وخارجها على التوقف عن نشر ما اصدره حكومة فلسطين من « القوانين المستحدثة » اولاً لان جميع المحامين في فلسطين وغيرهم من المتتبعين لسير التشريع هم مشتركون في جريدة الحكومة الرسمية وثانياً لان قوانين فلسطين لا تهم المشتركين في خارج فلسطين ولذلك فقد توقفنا ابتداء من هذا العدد على عدم نشر القوانين، على انه اذا وجدنا ان اغلبية المشتركين الافاضل يرغبون في اعادة نشرها فاننا نعود اليها كما في السابق والسلام.

رواية العدد

الدم

اعتاد صديقي المحامي بارس ان يزورني في كل مرة يتولى المرافعة في قضية هامة فيذاكرني فيها ويشرحها لي بصورة مفصلة، ويناقشني مناقشة حادة، وكان كالملاكم الذي يتمرن على الملاكمة قبل الاقدام عليها، وقد كان يظن بأنه يستطيع بهذه الواسطة من استحضار الدلائل الكافية لنقض دلائل خصمه، وقد جاءني امس زائراً وبعد ان استراح قليلاً اخذ يسرد لي تفاصيل قضية ينوي المرافعة فيها فقال لي هل علمت بان والداً قتل ابنه؟ فاستغربت الفعل وانكرته، ثم سألته عن عمر الولد فقال ان الوالد في الواحد والخمسين عاماً من عمره والولد في الواحد والعشرين فسألته عما اذا كان القتل نتيجة نزاع او بسبب جرم واقع فاجاب بالنفي.

ثم اردف كلامه قائلاً: — ان النقطة التي اود ان استوضحك عنها هي هل من الاوفق ان اجعل هذا العمل المستهجن قد وقع على اثر نوبة جنونية او ان اجعل فعل القتل ناشئاً عن اسباب اخلاقية دفعت الاب لقتل الابن واي منهما انسب للدفاع عن المتهم؟

فقلت له: — هل يقتل والد ابنه الشاب لاسباب اخلاقية؟

فقال: — اليك تفاصيل الحادثة ان القاتل يدعى غسبار وهو ولد غير شرعي لاحد صيادي السمك لم يحضنه والده الا في ايامه الاخيرة، وكان والده يتجول بين جزائر البحر الابيض طلباً للرزق اما والدته فقد كانت اغريقية من اهالي الاناضول، وكان غسبار يجهل عما اذا كانت والدته حية ام ميتة كما انه كان يجهل كيف ان والده قد توصل للتعارف بها، وصدف ان تغيب والده مدة طويلة انقطعت في اثنائها اخباره فحكم الناس بوفاته، ومنذ ذلك الحين اصبح غسبار يتيما

ولم يبق له من الاهل سوى عم قسيس كان يعتني به بعض الاعتناء. فلما بلغ غبار الخامسة عشر استخدم بواباً في احد المصارف ومكث في هذا العمل مدة خمسة سنوات الى ان جرت له الحادثة الغريبة التالية وخلاصتها انه بينما كان ينظف غرفة امين الصندوق ذات صباح وجد خزانة المصرف مفتوحة فأسرع نحوها ومد يده اليها وتناول جنيهاً ولما اراد ان يغلقها فكر في هذه الفرصة النادرة فرجع اليها واخذ بورقة نقدية من فئة الالف فرنك فصبح في حالة غريبة بين الجزع والفرح فاظلمت الدنيا في عينيه واخذ يرتعش بشدة. وكان المصرف حينئذ خالياً من الموظفين فذهب الى غرفته الصغيرة التي كان يحفظ فيها ادوات الكنس والتنظيف واخذ يتأمل في النقود التي سرقها واصبح في حالة روحية لم يعهدها قبلاً فكان يسر من الخوف الذي كان يشعر به وينظر بانشراح الى جوانب الغرفة واظن ان سروره هذا كان ليس للنقود التي سرقها بل لمجرد ارتكابه فعل السرقة وبعد ان مكث في غرفته قليلا شعر بدافع غريب يدفعه نحو الخزانة مرة ثالثة فسرق منها مبلغاً آخر من النقود وعاد الى غرفته الصغيرة ثم ما عتم ان رجع الى الخزانة وسرق مبلغاً آخر من المال. وقد كان في استطاعته ان يسرق ما يشاء دفعة واحدة الا انه كان يشعر بلذة غريبة في ذهابه وايابه وهو في تلك الحال الخطرة. ولذلك فانه بالرغم من ذهابه عشرة مرات الى الخزانة فانه لم يسرق غير خمسة آلاف فرنك. ولكنه سمع في المرة الاخيرة وقع اقدام فسرع الى غرفة مدير المصرف واخذ ينظفها. وهكذا لم يعلم احد بسرقته هذه مدة يومين.

ان غبار لم يعرف مبلغ الاوراق النقدية التي سرقها فقد اخفاها تحت فراشه لانه كان قد سمع بان السارقين يقعون هكذا ومنذ ذلك الحين تبدلت اخلاقه وتغيرت ملامح وجهه واصبح ماكراً جريئاً، بعد ان كان مطيعاً هادئاً بارعاً في خدمة المصرف وتنظيفه.

واراد غبار ان يعيد الكرة فيسرق الخزانة الا انها كانت قد اقفلت ولكنه

كان يحرب ان يأخذ صورة القفل بواسطة الشمع ليعمل مفتاحاً للخزانة يحفظه لنفسه وقد كان يشعر بسرور عظيم عند قيامه بهذا العمل . واحياناً عديدة كان لا يستطيع ان يمالك من الضحك المتواصل . حتى اشتبه به امين الصندوق فقام بعمل تصفية صندوقه ولما ظهر له النقص العظيم طلب ان تفتش غرفة غسبار . فوجدت النقود فيها تماماً . ولولا وجودها ومداخلة عمه القسيس في الامر لكان غسبار منذ ذلك الحين في غياهب السجون . وعلى اثر ذلك طرد الفتى غسبار من المصرف فسافر الى الاسكندرية ولما وصلها لم يكن معه غير عشرين فرنكاً فقط استعان بها على معيشته في الايام الاولى . واشتغل بعدئذ باشغال مختلفة بكل صدق وامانة . وربما كان ذلك ناتجاً عن الخوف من السجن او من اضمحلال آماله بعد سروره العظيم الذي شعر به عندما اقدم على فعل السرقة الاولى فقد كان كالعاشق الذي يصبح تائقاً على العشق والعاشقين بعد ان تخونه خليلته .

وقد كان يشعر في بعض الاحيان بميل عربي الى سرقة الاشياء الخسيسة الا انه كان يتغلب على ارادته فتمكن بهذه الواسطة من ايجاد عمل شريف في سكة حديد الاسكندرية والقاهرة ثم تزوج ورزق ولداً فاجتهد في تربيته وتعليمه حتى شب ولما اصبح في الواحدة والعشرين قتله في السنة الماضية .

وكان غسبار في كل ادوار حياته هذه يشعر دائماً بميل للسرقة الا ان ارادته القوية كانت تتغلب على تلك التجاذب الشيطانية . ولما دخل غسبار في سن الشيخوخة شفيت نفسه من مرض السرقة . فكان يذكر العهد العظيم الذي تكبده من جراء مقاومته لعادته الذميمة ويذكر ايضاً ذلك الذنب الذي ارتكبه ابان غوايته فتملأ نفسه غيظاً وحقداً على ماضيه فيخفي ذلك عن جميع الناس حتى انه لم يفاتح امرأته بأمر نفسه مرة واحدة . وقد قال لي غسبار من جملة احاديثه بانه كان يخشى ان يفقد تلك السعادة العائلية عندما كان يرى امرأته تشتغل في خياطة

ثيابها او ينظر الى ولده يكتب فروضه المدرسية بأنامله اللطيفة، ولما كان يفتكر كيف انه استطاع ان يتغلب على تحارب نفسه تتصايق انفاسه من تلك الذكرى المؤلمة، وكان يسرد لي جميع هذه التفصيلات ليبرر جنايته الفظيعة بقتله ولده الشاب اما حادثة القتل هذا فقد وقعت على الصورة الآتية :

بعد ان شفي غسبار من مرض نفسه واصبح يعتقد بانه لن يعود الى السرقة ابداً، قفل راجعاً الى ايطاليا ولكنه لم يعد الى بلدته خوفاً من ان يكون احد موظفي المصرف الذي كان يشتغل فيه لم يزل في قيد الحياة، وصدف ان احدى شركات القطن ارادت فتح فرع لها في «ايفونا» فعهدت الشركة الى غسبار بادارة ذلك الفرع فسر بذلك، وسافر الى مقر وظيفته مرفوقاً بعائلته ولما وصل هناك ادار العمل بكل حذاقة ومهارة، وكان ولده «سالفاتور» اذ ذاك في السادسة عشرة من عمره فرسله الى مدرسة الهندسة فظهرت على سالفاتور بوادر الذكاء والنبوغ فنجح نجاحاً باهراً وفاز على جميع رفقائه وقد كان والده يستخدمه في اوقات عطلة الدراسة في دائرة اعماله ويدفع له اجرة تتناسب مع العمل الذي كان يقوم به، الا ان غسبار كان يلاحظ بعض فقدان بعض النقود من جيبه في بعض الاحيان، وقد دامت هذه الحال عدة اشهر، وفي احدى الليالي بينما كان غسبار منهمكاً في كتابة حساباته اذ دخلت عليه امرأته واخبرته بان حسة ملاعق فضية مفقودة من خزانتها فوقعت شبهتها في الحال على الخادمة، وفي صباح تلك الليلة ذهب غسبار مصحوباً باحد افراد الشرطة الى مصرف الرهونات فوجد الملاعق المفقودة في جملة الاشياء المرهونة في المصرف مؤخراً، فسأل موظف المصرف عن راهن تلك الملاعق فوصفه له بانه شاب جميل الهندام طويل القامة فعندما سمع غسبار هذا الوصف اصفر وجهه وقال: «لقد عرفته فقد كان خادماً عندنا في البيت وتركناه منذ مدة».

ترك غسبار المصرف وذهب الى بيته لا يعي على شيء، واخبر امرأته بان

السارق لم يكن سوى الخادمة وانه يشفق عليها ويكتفي بطردها، وهكذا صارت الا ان الهموم والاشجان قد صادرت نفس غبار لانه تيقن ان السارق لم يكن الا ابنه سلفادور واخذ يفكر فيما عساه ان يعمل معه فهل يفاتحه في الامر ويعاتبه على تحلله او يسكت ويكتفي بمنع وسائل السرقة عنه ويسعى في تهذيب اخلاقه، ولكن المسألة كانت صعبة الوقوع على غبار لانه كان يعلم ان ذنب ولده هذا ناشيء عن الدم الذي اخذه منه وصار يتساءل قائلاً هل يحق لي بانا السارق القديم ان اعاقب ولدي السارق الحديث؟ وبعد اجهاد نفسي عظيم اعتمد غبار ان يروي لولده رحلة ماضيه وتجلته عن الاتعاب التي تحملها للتغلب على نفسه، فيكون قد اعطى لابنه درساً اخلاقياً يمنعه من ان يعود في المستقبل الى ارتكاب السرقة، ولكن غبار كان يريد ان لا يضع صبغة الطيب الذي حمل عليه بعد ان حارب نفسه مدة عشرين حولاً.

وما لبث حتى اقبل جنوه نحو ولده الى بغض وكره شديدين ورأى ان ولده يريد ان يرجع به الى ماضيه المدنس بالعار، وقد بقي يفكر في كل هذه الامور مدة غاية ايام لم يذق في خلالها لذة النوم، وبينما كان مستغرقاً في احدى الليالي، اذ سمع حركة في غرفة اولاده فنهض من فراشه وتسلل مسدسه ودخل تحت جنح الظلام الى الطابق السفلي فوجد باب الغرفة مفتوحاً فدخل الغرفة وجد ولده يحمل ثوراً ثميناً في يده ومنهمكاً على ملء من الاوراق النقدية امام خزانته فصرخ غبار على ابنه فالتفت هذا اليه وعرفت الى مخيلة غبار ذكرى سرقته الاولى ورحلة نفسه التي كان هو نفسه فيها قبل خمسة وعشرين عاماً، فلم يكن منه الا ان اطلق من مسدسه على ابنه فرداه قتيلاً.

وبعد ان حدثني صديقي المحامي بارس هذا الحديث سألني عن رأيي في هذه الحادثة الغريبة فقلت له: يجب عليك ان تنص هذه الحكاية على المحلفين كما

سردتها لي وانى لمعتقد بأنهم سيطلقون سراح هذا الوالد القاتل فقال وهل تأمن ذلك — فاجبته له : — ان المحققين هم من اشراف النساس ولا شك بأنهم سيقدرون عمل هذا الوالد الشقي الذي قد خاض الهيئة الاجتماعية هذا من سارقين اوفيا نفسه والآخر ابنه .

هكذا نقل صديقي المحامي اثناء دفاعه عن غسبار ، فقد قص على هيئة المحكمة القصة التي ذكرها لي وبعد سماع الدعوى قرر المحلفون براءة المتهم ، الا ان غسبار التعس اصبح معرضاً للموت جوعاً لان الهيئة الاجتماعية التي خلت عنه لقتله ابنه ، لم تعرأه من السرقة التي اعترف بها بذلك فقد لفظته ولم ترد ان ترى وجهه مرة اخرى بداً

« قرار محاكمة المسيح »

عثرت البعثة الاثرية للحكومة الافرنسية في حفريات قانس على وثيقة تعتقد انها القرار الاصلي الذي حكم بموجبه السيد المسيح ، ويظهر من تلك الوثيقة ما يؤيد حكاية المحاكمة ويلقي التبعة على الحكومة الرومانية ويبرهن على ان جريمة المسيح في نظر رومية هي انه لجأ الى الاستعمار الروماني الاجنبي ودعا نفسه ملك اليهود .

والقرار موجه الى « جميع مستعمرات الامبراطورية الرومانية في فلسطين والشرق الادنى والبلاد الخربية » واليك شيء منه :

« ان انبياء وثوريين دينيين قد قاموا بين الشعب وهؤلاء الانبياء لا تجيز شرائع رومية التعرض لهم الا عندما تكون طبيعة تعاليمهم مثيرة للقلاقل بين الشعب وفي حالات كهذه ينبغي المنع من نحوتهم والمرغوب فيه على الاخص هو ان لا يؤذن لهؤلاء الانبياء ان يتعرضوا لخيانة الضرائب ولا لاي شأن من الشؤون السياسية . »